

تفسير ابن كثير

الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

وقوله : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) أي : كل صداقة وصحابة لغير

الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان الله ، عز وجل ، فإنه دائم بدوامه . وهذا

كما قال إبراهيم ، عليه السلام ، لقومه : (إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم

في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما

لكم من ناصرين) [العنكبوت : 25] . وقال عبد الرزاق : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي

إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ، رضي الله عنه : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو

إلا المتقين) قال : خيلان مؤمنان ، وخيلان كافران ، فتوفي أحد المؤمنين وبشر

بالجنة فذكر خيله ، فقال : اللهم ، إن فلانا خليلي كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ،

ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ، وينبئني أنني ملائكتك ، اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه

مثل ما أريتني ، وترضى عنه كما رضيت عني . فيقال له : اذهب فلو تعلم ما له عندي

لضحكت كثيرا وبكيت قليلا . قال : ثم يموت الآخر ، فتجتمع أرواحهما ، فيقال : ليشن

أحد كما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه : نعم الأخ ، ونعم الصاحب ،
ونعم الخليل . وإذا مات أحد الكافرين ، وبشر بالنار ذكر خليله فيقول : اللهم إن خليلي
فلانا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ، ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ، ويخبرني
أني غير ملائقك ، اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني ، وتسخط عليه كما
سخطت علي . قال : فيموت الكافر الآخر ، فيجمع بين أرواحهما فيقال : ليشن كل واحد
منكما على صاحبه . فيقول كل واحد منهما لصاحبه : بئس الأخ ، وبئس الصاحب ،
وبئس الخليل . رواه ابن أبي حاتم . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة : صارت كل
خلة عداوة يوم القيامة إلا المتقين . وروى الحافظ ابن عساكر - في ترجمة هشام بن أحمد
- عن هشام بن عبد الله بن كثير : حدثنا أبو جعفر محمد بن الخضر بالرقعة ، عن معافى :
حدثنا حكيم بن نافع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لو أن رجلين تحابا في الله ، أحدهما
بالمشرق والآخر بالمغرب ، لجمع الله بينهما يوم القيامة ، يقول : هذا الذي أحبته في " .